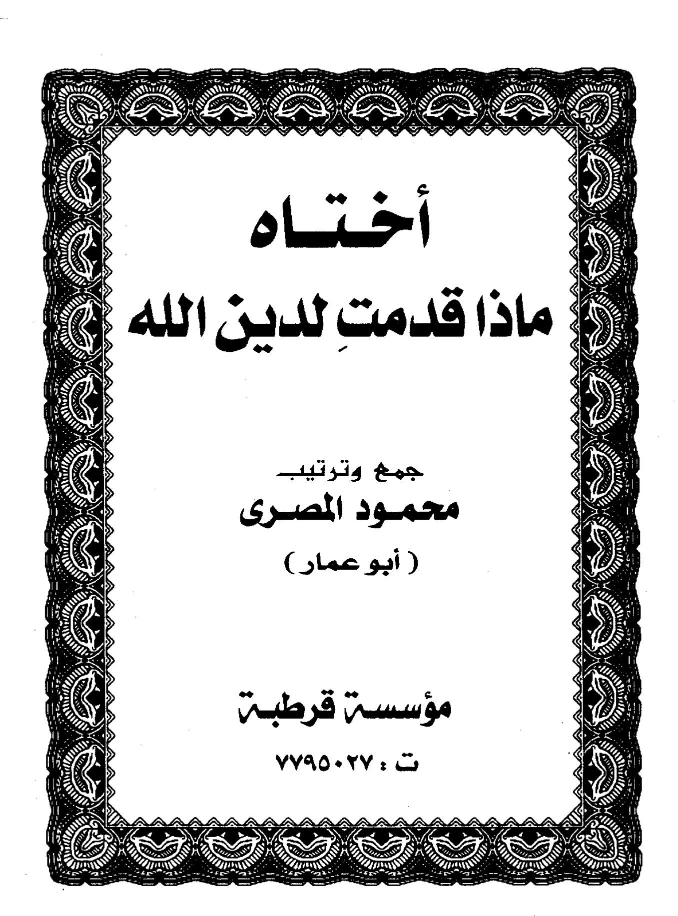


أخـتــاه
ماذا قدمتِ لدين الله

جمع وترتيب
محمـود المصـرى
(أبو عمار)

مؤسسـة قرطبـة
ت : ٧٧٩٥٠٢٧

الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	٢٠٠٢/١٩١٢٨

تطلب منشوراتنا من

دار فجر الإسلام
ميدان الشون - المحلة الكبرى ٠١٢/٣٧٥٢٨٣٣

الناشر
مؤسسة قرطبة
٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧
٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت : ٠١٠١٢٣٣٧٨٧٤

الإخراج الفنى: إبراهيم حسن
ت: ٥٤٦٧٨٠٢

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١). أما بعد:

فإننا فى زمن الغربة الثانى الذى نعيشه الآن نحتاج إلى كل

سواعد الأمة لترفع راية الإسلام مرة أخرى خفاقة عالية كما كانت على عهد سلفنا الصالح (رضى الله عنهم)... ولقد أخبر النبى ﷺ أن «النساء شقائق الرجال»(١). فكما أن الرجل مسئول أمام الله (عز وجل) عما قدمه لنصرة دين الله فكذلك المرأة المسلمة مسئولة عن ذلك ولقد كانت المرأة من نساء سلفنا الصالح نموذجًا للبذل والتضحية والعطاء حتى كانت الواحدة منهن تخرج من مالها لله (عز وجل) بل وتطلب العلم وتبذل وقتها للدعوة إلى الله (جل وعلا) بل وكانت تخرج إلى ساحة الشرف والجهاد لتداوى الجرحى وتسقى المجاهدين فى سبيل الله.

والآن قد جاء دورك أيتها الأخت الفاضلة.. فما عليك إلا أن تسألى نفسك هذا السؤال: ماذا قدمت لدين الله؟

نعم يا أختاه.. ابحثى لنفسك عن أى دور لخدمة دين الله من خلال بذل المال فى شراء الشريط أو الكتاب الإسلامى

وإهدائه لمن حولك عسى الله أن يجعلك سببًا فى هداية مسلمة شاردة عن قافلة المؤمنات.. أو من خلال أن تصحبى

---

(١) رواه أحمد عن عائشة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٩٨٣).

مسلمة إلى درس علم عسى الله أن يفتح قلبها بتلك المحاضرة أو من خلال إقامة حلقة لتحفيظ القرآن ودراسة الآداب والسلوكيات الإسلامية، ودراسة حياة الصحابة والصحابيات وسيرة سيد الأولين والآخرين ﷺ.. المهم أن تبحثى لنفسك عن أى دور لخدمة دين الله (عز وجل).

وها أنا أسوق إليك بعض النماذج المشرقة التى نتعلم من خلالها كيف نخدم دين الله عسى الله أن ينفعك بها وأن يجعلها حاديًا لك على البذل والعطاء.

وصلى الله على نبيا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

وقوف فى وجه العاصفة

وكان من أبرز المواقف التى وقفتها المرأة المسلمة لخدمة دين الله (جل وعلا) موقف أمنا خديجة (رضى الله عنها) عند بدء نزول الوحى على رسول الله ﷺ عندما رجع إليها النبى ﷺ يرتجف فؤاده وترتعد فرائصه وإذا بها تطمئن قلبه وتقول له بيقين المؤمنة الواثقة فى وعد ربها (عز وجل): كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ـ وهو ابن عم خديجة ـ وكان امرءًا تنصر فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبرانى، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمى، فقالت له خديجة: أى ابن عم: اسمع من ابن أخيك! فقال له ورقة: يا ابن أخى ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة له: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى، يا ليتنى فيها جذعًا، ليتنى أكون حيًا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجى هم؟ قال:

نعم! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك حيًا أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحى(١).

وكان موقف زوجه خديجة منه من أشرف المواقف التى تحمد لامرأة فى الأولين والآخرين. طمأنته حين قلق، وأراحته حين جهد، وذكرته بما فيه من فضائل، مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبدًا وإن الله إذ طبع رجلاً على المكارم الجزلة والمناقب السمحة فلكيما يجعله أهل إعزازه وإحسانه، وبهذا الرأى الراجح والقلب الصالح استحقت خديجة أن يحيِّيها رب العالمين، فيرسل إليها بالسلام مع الروح الأمين(٢).

ومع ما سمعته أم المؤمنين السيدة خديجة (رضى الله عنها) من أن قوم الرسول ﷺ سيحاربونه ويخرجونه وهى تعرف صلابة قريش وقوتها..مع هذا قررت الوقوف فى وجه العاصفة المتوقعة وقبلت فى سبيل الله أن تتحمل الأذى والمشقة وأن تقبل هذه المهمة الصعبة وهى الوقوف فى وجه قريش هذا من أعظم

(١) أخرجه البخارى (٣) بدء الوحى - ومسلم (٢٥٢) الإيمان.
(٢) فقه السيرة/ للغزالى (ص: ١٠٢).

الأمثلة للمؤمنات الصادقات ليقتدين بأم المؤمنين (رضى الله عنها) فى تحملها المشقة والأذى لتؤازر زوجها رسول الله ﷺ وتقف خلفه ليتمكن بفضل الله من نشر دعوة الإسلام بين قومه ثم فى جميع أنحاء المعمورة وليقيم دولة الإسلام[١].

لقد كانت خديجة (رضى الله عنها) هى أول من آمنت من النساء..بل إنها بذلت نفسها ومالها كله لخدمة دين الله (عز وجل)..بل صبرت على إيذاء المشركين صبرًا جميلاً وظلت مع النبى ﷺ فى شِعْبِ أبى طالب ثلاث سنوات - بسبب تلك الصحيفة الظالمة.

وانتهى الحصار، وخرجت الطاهرة خديجة أم المؤمنين (رضى الله عنها) من الحصار ظافرة بثمرة صبرها لتتابع مع رسول الله ﷺ سيرها فى الحياة زوجة أمينة مستظلة بظل الوفاء وصدق الإيمان وحسن الصبر.

الله يكافئها من فوق سبع سماوات

وأراد الحق (جل وعلا) أن يجزل لها العطاء فى الدنيا والآخرة فأرسل لها جبريل يبلغها سلامه (عز وجل) لها

(١) إنها الجنة يا أختاه، للمصنف (ص: ٧١).

ويبشرها ببيت فى جنته التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

عن أنس قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ وعنده خديجة فقال: إن الله يقرئ خديجة السـلام فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته(١).

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: أتى جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»(٢).

المرأة تشارك فى أرض الشرف والجهاد

لقد بذلت المرأة المسلمة لخدمة دين الله (جل وعلا) الكثير والكثير.. حتى إنها كانت تبذل كل طاقتها فى إعانة وسقاية المجاهدين فى أرض الشرف والجهاد.

---

(١) رواه النسائى فى فضائل الصحابة (٢٥٤): وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخارى (٢٨٣٠) ومسلم (٢٤٣٢).

ومما يدعو إلى الوقوف وقفة إعجاب، أن أمَّنا عائشة كانت تشارك فى الجهاد كأى امرأة دون تمييز، وذلك ضمن الحدود التى وضعها الشرع من سقاية الماء، وتمريض الجرحى، وإعداد الطعام.

ففى أحد كانت عائشة ـ رضى الله عنها ـ تشارك فى حمل الماء على عاتقها لسقاية المجاهدين، وكانت ما تزال صغيرة السن، ولكنها شاركت للمرة الأولى فى هذه الغزوة؛.. روى سيدنا أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ مهمة أم المؤمنين فى هذه الغزوة فقال: ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر، وأم سليم، وإنهما لمشمرتان؛ أرى خدم ـ خلخال ـ سوقهما، تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواههم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان تفرغانه فى أفواه القوم(١).

الفقيهة الربانية التى حمل عنها ربع الشريعة

لقد أقبلت المرأة المسلمة على العلم منذ أكرمها الله تعالى بالإسلام، فنهلت من معينه، وأخذت منه بسهمٍ وافر.

---

(١) أخرجه البخارى (٧/٤١٨) المغازى ـ ومسلم (١٢/١٨٩) الجهاد والسير.

فهذه: أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديقة بنت الصديق (رضى الله عنه وعنها) حبيبة رسول الله ﷺ، الفقيهة الربانية، المبرأة من فوق سبع سموات.

لحق النبى ﷺ بربه وهى لم تخط بعد إلى التاسعة عشرة، على أنها ملأت أرجاء الأرض علمًا، فهى فى رواية الحديث نسيج وحدها، ولم يكن بين أصحاب النبى ﷺ من كان أروى منها ومن أبى هريرة (رضى الله عنهما) على أنها كانت أدق منه وأوثق.

قال الزهرى: «لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل».

وقال عطاء: «كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيًا فى العامة».

وعن عروة بن الزبير قال: «ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ـ رضى الله عنها»[١].

قال أبو موسى الأشعرى (رضى الله عنه): «ما أشكل علينا

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٩ ـ ٥٦).

أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا»[١].

وقال مسروق: «رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض»[٢].

وقيل لمسروق: «كانت عائشة تحسن الفرائض؟» قال: «والله لقد رأيت الأحبار من أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض»[٣].

وقال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي في كتاب «إيضاح ما لا يسع المحدث جهله»: «اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفًا وتسعين حديثًا لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير».

قال الحاكم أبو عبد الله: «فحُمل عنها ربع الشريعة»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال:«حسن صحيح».
(٢) «الإجابة» للزركشي (ص: ٥٧).
(٣) «من أخلاق العلماء» لمحمد بن سليمان ص (٦١).
(٤) «الإجابة» للزركشي (ص: ٥٩).

حملت أمانة القرآن على أعناقها

وها هى حفصة (رضى الله عنها) تحفظ فى بيتها أعظم أمانة فى الدنيا بأسرها.. (إنها أمانة القرآن).

لقد حملت أمنا حفصة (رضى الله عنها) أمانة القرآن على أعناقها فهى التى اختارها أبو بكر (رضى الله عنه) ليحفظ عندها القرآن الذى جمعه زيد بن ثابت..وظلت الصحف التى جُمع فيها القرآن عندها إلى عهد عثمان (رضى الله عنه) حتى جمعها فى مصحفٍ واحد.

صفحة من حياة أم المساكين

وكانت المرأة المسلمة ترى أن من أعظم الأشياء التى تقدمها لخدمة دين الله (جل وعلا) أن تتألف قلوب المساكين بالإنفاق عليهم.

وهكذا كانت أمُّنا زينب بنت خزيمة (رضى الله عنها) فلقد كانت رحيمة بالمساكين حتى قبل البعثة فلما أسلمت ازدادت رحمة ورأفة بهم.. ولما أصبحت زوجة للحبيب ﷺ ازدادت رأفة ورحمة بالمساكين فلقد كانت ترى فى كل لحظة ينابيع

الرحمة تتدفق من قلب الحبيب ﷺ بل كانت ترى إحسانه وعطفه على فقراء المؤمنين وكانت تسمع النبى ﷺ وهو يحض المسلمين على الإنفاق على الفقراء والمساكين ويرتفع بقلوبهم وأرواحهم إلى درجة الإيثار.

لقد كانت تعيش فى عالم العطف والمودة والحنان، وتعيش فى دفء الإسلام وعظمته، فكانت تحس سعادة عظمية فى رحمة المساكين، وفى رقتها عليهم، ورفقها بهم، والإحسان إليهم، فجعلت وقتها كله فى عبادة الله (عز وجل)، ثم فى رعاية ثلة المساكين وإطعامهم، والتصدق عليهم، ولهذا غلب عليها تسمية أم المساكين، وناهيك بهذه التسمية الفضلى الفواحة بأريج الحنان![1].

أسرعكن لحاقًا بى أطولكن يدًا

وهكذا كانت أيضًا أمُّنا زينب بنت جحش (رضى الله عنها) فلقد كانت تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه وتتصدق به فى سبيل الله (عز وجل).

---

(١) نساء أهل البيت (ص: ٢١٧).

وها هى إشارة عظيمة فى حق زينب (رضى الله عنها) من الحبيب الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وهى منقبة عظيمة لها.

عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقًا بى أطولكن يدًا».

قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً.

قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق[(١)].

ولما خرج العطاء، أرسل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) إلى زينب بنت جحش (رضى الله عنها) بالذى لها، فلما أدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبًا، ثم قالت لى: أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى بنى فلان وبنى فلان ـ من أهل رحمها وأيتامها ـ حتى بقيت بقية تحت الثوب،

(١) أخرجه مسلم (٢٤٥٢).

فقالت لها برزة بنت رافع: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا فى هذا حق، فقالت: فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهمًا. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا. قال: فماتت[1].

الخنساء تقدم أولادها الأربعة لله (عز وجل)

وها هى الخنساء (رضى الله عنها) التى ملأت الدنيا بكاء وعويلاً على موت أخيها (صخر) فى الجاهلية.. ها هى بعد أن صاغها الإسلام صياغة باهرة تقدم فى يوم القادسية أولادها الأربعة لينالوا شرف الشهادة!!!

أنا لا أستطيع أن أعلق بكلمة واحدة سوى أن أقول: إنها معجزة من معجزات الإيمان الذى يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده.

لقد علمنا كيف كان حزنها على أخيها وجزعها لموته وتصدق قلبها واضطرام حشاها. لقد استحال كل ذلك صبرًا أساغه الإيمان، وجمَّله التقى، فلم تأس على فائت من متاع الحياة

(١) الطبقات لابن سعد (٨/ ١٠٩ ـ ١١٠) وصفة الصفوة (٢/ ٤٨ ـ ٤٩).

الدنيا.

أولئك أبناؤها، وهو أشطار كبدها، ونياط قلبها، خرجوا إلى القادسية وكانوا أربعة، فكان مما أوصتهم به قولها: «يا بنى إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذى لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم، وما غيرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية.

اصبروا، وصابروا، ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، وجللت نارًا على أرواقها، فيمموا وطيسها[١] وجالدوا رسيسها[٢]، تظفروا بالغنم والكرامة، فى دار الخلد والمقامة».

فلما أصبحوا باشروا القتال بقلوب فتية، وأنوف حمية، فإذا فتر أحدهم ذكره إخوته وصية الأم العجوز، فزأر كالليث، وانطلق كالسهم. وانقض كالصاعقة، ونزل كقضاء الله على أعداء الله، وظلوا كذلك حتى استشهدوا واحدًا بعد واحد.

---

(١) الوطيس: المعركة أو الضرب فيها.

(٢) الرسيس: الأصل.

وبلغ الأم نعى الأربعة الأبطال فى يوم واحد، فلم تلطم خدًا، ولم تشق جيبًا، ولكنها استقبلت النبأ بإيمان الصابرين، وصبر المؤمنين وقالت: «الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته».

ولنا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال. ما الذى حولها وغيرها من حال إلى حال؟! إنه إكسير الإيمان الذى وضعه النبى ﷺ فى قلوب المؤمنين فنقلهم من دنيا الجهالة إلى عالم المثل العليا والقيم الرفيعة والأخلاق العالية والشوق إلى رضوان الله[١].

هل جعلت ولدك وقفًا لله (جل وعلا)

أختاه: إن المؤمنة التى لامس الإيمان شغاف قلبها لتعلم يقينًا أن النعم التى ينعم الله بها على عباده لا بد أن يستعملوها فى طاعته وفى نصرة دينه (عز وجل).

فها هى امرأة عمران التى اشتهت الولد فلما رزقها الله به وصار حملاً فى بطنها وإذا بها تنذر ما فى بطناه للمنعم (جل وعلا).

---

(١) ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون/ للمصنف (ص: ٧١ ـ ٧٢).

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران: ٣٥) فلما علم الله صدق نيتها وصفاء سريرتها وإذا به يتقبل منها نذرها ويرزقها بمريم (عليها السلام) ويُخرج من مريم عيسى (عليه السلام).

وأنت أيتها الأخت المباركة هل جعلت ولدك وقفًا لله (جل وعلا) فكنت حريصة على أن يحفظ كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ ليكون داعية من الدعاة الصادقين الذين يدعون الناس إلى طاعة رب العالمين (جل وعلا)؟

إن الولد إذا عرف حق الله سيكون بركة على أبيه وأمه وعلى بلده بل وعلى الكون كله.

وبالمثال يتضح المقال

فها هو الزبير بن العوام (رضى الله عنه) الذى بلغ من بسالته وبطولته أن عدل به الفاروق (رضى الله عنه) ألفًا من الرجال حين أمد به جيش المسلمين فى مصر. هذا البطل العظيم إنما تربى فى أحضان أمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ.

● وهذا عمار بن ياسر (رضى الله عنهما) كان ثمرة من ثمرات أمه سمية (رضى الله عنها) وهى أول شهيدة فى الإسلام.

● وهذا سعد بن معاذ (رضى الله عنه) الذى وقف مواقف خالدة لنصرة دين الله لا ينساها التاريخ أبدًا على مدى العصور والأزمان.

● سعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن لموته.. كان ثمرة من ثمرات أمه كبشة بنت رافع (رضى الله عنها).

● وهذا أنس بن مالك (رضى الله عنه) الذى كان أيضًا ثمرة مباركة من ثمرات أمه المباركة أم سُليم (رضى الله عنها).

● بل هذا حيدرة الأبطال وأسد الله الغالب (على بن أبى طالب) (رضى الله عنه) الذى كان ثمرة مباركة من ثمرات أمه المباركة فاطمة بنت أسد (رضى الله عنها).

● بل هذه فاطمة بنت رسول الله ﷺ التى كان من ثمرتها المباركة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين (رضى الله عنهما).

- وهكذا أيتها الأخت السائلة الفاضلة كانت كل أم من سلفنا الصالح لها ثمرة جعلتها وقفًا لله فيا ترى ماذا ستقدمين لخدمة دين الله.

أسماء (رضى الله عنها) ودورها التاريخى

فها هى أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ تجد لنفسها دورًا عظيمًا فى حدث الهجرة التاريخى فتذهب بالطعام للنبى ﷺ وأبى بكر (رضى الله عنه).

فلقد أتتهما أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - بسفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصامًا، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس لها عصام، فشقت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحد، وانتطقت بالآخر، فسُميت ذات النطاقين[١].

صفحات مشرقة من العطاء

بل تدبرى معى أيتها الأخت الفاضلة تلك الصفحات من العطاء لدين الله (عز وجل)

فها هو أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) الذى قدم نفسه

---

(١) أخرجه البخارى (٣٩٠٥).

ووقته وماله وأولاده لخدمة دين الله (عز وجل).

عن أبى سعيد الخدري (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمن الناس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أُخوة الإسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر»(١).

وقال النبى ﷺ: «ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه بها إلا الصديق، فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مالُ أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذًا من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله»(٢).

- وهذا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) الذى قدم كل ما يملك لخدمة دين الله حتى إنه كان حصنًا حصينًا بين السنة والبدعة.. وانتشر الإسلام فى عهده شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

- وهذا عثمان بن عفان (رضى الله عنه) الذى جهز جيش

---

(١) أخرجه البخارى (٣٦٥٤) ـ ومسلم (٢٣٨٢).

(٢) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٨٩٤).

العُسرة واشترى بئر رومة ليشرب المسلمون منها.. وجمع القرآن فى عهده ليكون ذلك فى ميزان حسناته إلى يوم القيامة.

● وهذا على بن أبى طالب (رضى الله عنه) الذى بذل كل غال ونفيس لنصرة دين الله..وحسبه أنه نام مكان النبى ﷺ فى ليلةً الهجرة وهو يعلم أن المشركين يريدون قتل سيد المرسلين ﷺ ومع ذلك نام على فراشه وجعل نفسه فداءً لرسول الله ﷺ.

● وهذا طلحة بن عبيد الله (رضى الله عنه) الذى دافع عن النبى ﷺ فى يوم أحد حتى إنه جرح فى بضع وثلاثين موضعًا من جسده دفاعًا عن صاحب الرسالة ﷺ.

● وهذا الزبير بن العوام (رضى الله عنه) الذى كان أول من سلَّ سيفه فى سبيل الله دفاعًا عن رسول الله ﷺ..بل كان له دورٌ عظيم فى فتح مصر حيث وهب نفسه لله وصعد على الحصن وألقى بنفسه فى الحصن وفتح حصن بابليون فكان سببًا فى فتح مصر.

● وهذا عبد الرحمن بن عوف (رضى الله عنه) الذى بذل ماله فى سبيل الله.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم

لأهلى من بعدى» قال(١) فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربع مائة ألف قسمها فى أزواج النبى ﷺ(٢).

وعن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه: «إن الذى يحنو عليكن بعدى لهو الصادق البار. اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة»(٣).

بل لقد تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة وقيل: إنه أعتق فى يوم واحد ثلاثين عبداً(٤).

وهذا مصعب بن عمير (رضى الله عنه) سفير الدعوة الأولى الذى بعثه النبى ﷺ إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة

---

(١) القائل (فباع) هو أبو سلمة.. كما عند الترمذى (لكنها عنده بلفظ أوصى) (٣٧٥٠).

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٣/ ٣١١ - ٣١٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٣) قال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى ورجاله ثقات - مجمع الزوائد (١٤٨٩٨).

(٤) الإصابة للحافظ ابن حجر (٤/ ٩١).

الأولى فكان سببًا فى نشر الإسلام فى المدينة المنورة.

وهذا زيد بن ثابت (رضى الله عنه) الذى كان له موقف عظيم فى القضاء على الفتنة التى كادت أن تحدث بين المهاجرين والأنصار بعد موت رسول الله ﷺ حين اختلفوا فى خليفة رسول الله ﷺ فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ونحن أنصاره وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره فقال أبو بكر: جزاكم الله خيرًا يا معشر الأنصار وثبت قائلكم لو قلتم غير ذلك ما صالحناكم[١].

ـ وها هو مرة أخرى يقوم بأعظم مهمة فى الكون كله عندما جمع القرآن فى عهد أبى بكر فجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى قال: فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىَّ مما أمرنى به من جمع القرآن.

ـ بل ويجمعه مرة أخرى فى مصحف واحد فى عهد عثمان (رضى الله عنه) يكون ذلك فى ميزان حسناته إلى يوم القيامة.

وها هو أنس بن مالك (رضى الله عنه) الذى عاش فى خدمة

(١) رواه أحمد والطبرانى ـ وقال الذهبى: إسناده صحيح.

النبى ﷺ عشر سنوات كانت هى أجمل سنوات عمره.

بل هذا سعد بن معاذ (رضى الله عنه) الذى وقف موقفًا تاريخيًا عظيمًا فى غزوة بدر فلقد كان النبى ﷺ - فى بيعة العقبة الثانية ـ أخذ العهد على الأنصار أن ينصروه داخل أسوار المدينة المنورة وكانت غزوة بدر خارج المدينة بل عدد الأنصار أكثر من عدد المهاجرين فأراد النبى ﷺ أن يطمئن لموقف الأنصار لأن عبء الحرب سيدور على أكتافهم فقال ﷺ: أشيروا علىَّ أيها الناس فتقدم المقداد فتكلم وأحسن وتقدم أبو بكر فتكلم وأحسن وتقدم عمر فتكلم وأحسن ـ والثلاثة من المهاجرين ـ فأعاد النبى ﷺ كلمته وقال: «أشيروا على أيها الناس» وإنما يريد الأنصار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار، وحامل لوائهم سعد بن معاذ، فقال: والله، لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال: «أجل»، قال: فقد آمنا بك، فصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوًا غدًا، إنا لصبر

فى الحرب، صدق فى اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

وفى رواية: أن سعد بن معاذ قال لرسول الله ﷺ: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقًا عليها أن لا تنصرك إلا فى ديارهم، وإنى أقول عن الأنصار، وأجيب عنهم: فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك.

فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا وأبشروا؛ فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم»[(١)].

وهذا أبو هريرة (رضى الله عنه) الذى نقل للأمة الكثير والكثير من أحاديث سيد الأولين والآخرين ﷺ ليكون ذلك فى ميزان حسناته إلى يوم القيامة.

---

(١) السيرة لابن هشام (٢/ ٤٤٧).

وهذا سلمان الفارسى (رضى الله عنه) الذى ظل ينتقل بين الأقطار والأمصار بحثًا عن الدين الحق إلى أن لقى النبى ﷺ وأسلم على يديه.. وفى يوم الخندق (الأحزاب) وقف موقفًا عظيمًا لا ينساه التاريخ أبدًا حينما اجتمعت كتائب الشرك حول المدينة حتى بلغ عددهم عشرة آلاف جاءوا ليستأصلوا شأفة الإسلام والمسلمين وإذا بسلمان الفارسى يتقدم إلى النبى ﷺ بفكرة حفر الخندق وقال له: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا.. واستجاب النبى ﷺ لتلك الفكرة العظيمة وتم حفر الخندق. وبذلك كان سلمان سببًا فى حماية المسلمين من تلك الحملة الشرسة التى كادت أن تقضى على الأخضر واليابس.

وهذا خالد بن الوليد (رضى الله عنه) الذى جعله الله (عز وجل) سببًا فى إنقاذ جيش المسلمين فى يوم غزوة مؤتة..بل وكان سببًا فى الفتوحات الإسلامية العظيمة التى كانت بعد وفاة النبى ﷺ فخالد بن الوليد وصفه النبى ﷺ بأنه سيف من سيوف الله سلَّه الله على أعدائه.

أختاه: والله لو استطردت فى الأمثلة فسوف أحتاج إلى مجلدات كثيرة لأُسطِّر فيها تلك الصفحات المشرقة من البذل

والعطاء الذى قام به أصحاب الرسول ﷺ لخدمة هذا الدين العظيم.

يطأ برجله العرجاء فى جنة رب الأرض والسماء

أختاه: إن المؤمن الصادق يبحث لنفسه عن أى دور لخدمة دين الله (عز وجل)..حتى إن أصحاب الأعذار الذين عذرهم الله من فوق سبع سماوات كانوا يبحثون لأنفسهم عن أى دور لخدمة دين الله.

فها هو عمرو بن الجموح (رضى الله عنه) يضرب لنا الأسوة والقدوة فى هذا الميدان.

لقد كان (رضى الله عنه) أعرج شديد العرج، وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ، فلما توجه إلى أحُد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: إنى بنى هؤلاء يمنعونى أن أجاهد معك، ووالله إنى لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتى فى الجنة. فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد» وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه، لعل الله (عز وجل) أن يرزقه

الشهادة» فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أُحُد شهيدًا»[١].

وفي رواية: أنه «أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل، أأمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

فقُتل يوم أحُد هو وابن أخيه ومولى له. فمر رسول الله ﷺ فقال: «كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجعلوا في قبرٍ واحد[٢].

قتل وهو يعانق راية المسلمين

وها هو (ابن أم مكتوم) صاحب الهمة العالية الذى أنزل الله عُذره من فوق سبع سماوات يأبى إلا أن يجاهد في سبيل الله.. ولم يعجز أن يجد له دورًا يتناسب مع قدراته لينصر دين الله جل وعلا.

فكان يغزو ويقول: ادفعوا إلى اللواء فإني أعمى لا أستطيع

---

(١) رواه ابن هشام وصححه الألباني في تحقيق فقه السيرة (ص: ٢٨١).
(٢) رواه أحمد وقال في الحافظ في الفتح (٣/ ١٧٣): سنده حسن.

أن أفر وأقيمونى بين الصفين»[١].

وفى السنة الرابعة عشرة للهجرة عقد عمر بن الخطاب العزم على أن يخوص مع «الفرس» معركة فاصلة تُديل[٢] دولتهم وتُزيل مُلكهم، وتفتح الطريق أمام جيوش المسلمين، فكتب إلى عماله، يقول: لا تدعوا أحدًا له سلاحٌ، أو فرسٌ، أو نجدٌ، أو رأىٌ؛ إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إلىَّ، والعَجَلَ العَجَلَ ـ السرعة.

وطفقت جموع المسلمين تلبى نداء الفاروق، وتنهال على المدينة من كل حدب وصوب[٣]، وكان فى جملة هؤلاء المجاهد المكفوف البصر عبد الله بن أم مكتوم.

فأمر الفاروق على الجيش سعد بن أبى وقاص، وأوصاه وودعه.

ولما بلغ الجيش «القادسية» برز عبد الله بن أم مكتوم لابسًا درعه، مستكملاً عدته، وندب نفسه لحمل راية المسلمين والحفاظ عليها، أو الموت دونها.

---

(١) أخرجه ابن سعد (٤/ ١/ ١٥٤).

(٢) تديل دولتهم: تقلب دولتهم.

(٣) من كل حدب وصوب: من كل ناحية.

والتقى الجمعان فى أيام ثلاثة قاسية عابسة.. واحترب الفريقان حربًا لم يشهد له تاريخ الفتوح مثيلاً حتى انجلى اليوم الثالث عن نصرٍ مؤزرٍ للمسلمين، فدالت دولةٌ من أعظم الدول.

وزال عرش من أعرق عروش الدنيا..ورُفعت راية التوحيد فى أرض الوثنية. وكان ثمن هذا النصر المبين مئات الشهداء..وكان بين هؤلاء الشهداء عبد الله ابن أم مكتوم، فقد وجُد صريعًا مضرجًا بدمائه وهو يُعانق راية المسلمين[١].

وعن أنس أن عبد الله بن زائدة ـ وهو ابن أم مكتوم ـ كان يقاتل يوم القادسية وعليه درع حصينة سابغة[٢].

قال الواقدى: شهد القادسية معه الراية ثم رجع إلى المدينة فمات بها.

وقال الذهبى: قلت: ويقال استُشهد يوم القادسية[٣].

* * *

(١) صورة من حياة الصحابة (ص: ١٥٦ ـ ١٥٧) بتصرف.
(٢) أخرجه ابن سعد (٤ / ١ / ١٥٤).
(٣) السير للإمام الذهبى (١/ ٣٦٥).

أختاه: خذى هذه الرسالة الرقيقة من أبى محجن

أختاه: وقد يخطر على بالك أنك لن تستطيعى أن تقدمى شيئًا لدين الله لأن ذنوبك كثيرة..وأنا أقول لك أيتها الأخت الفاضلة: وهل هناك إنسان معصومٌ من الذنوب.. اعلمى أيتها الأخت المباركة أن العصمة دُفنت يوم أن دُفن الحبيب محمد ﷺ ولذلك أقول لك: خذى هذه الرسالة الرقيقة من أبى محجن الثقفى (رضى الله عنه) ذلكم الفارس المغوار الذى إذا نزل الميدان أظهر البطولة والرجولة ولكنه ابتلى بإدمانه لشرب الخمر!! ومع ذلك تراه جنديًا فى صفوف القادسية خرج للقتال!!

وفى ميدان البطولة والشرف أتى به لقائد الجيش سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه) لأنه قد شرب الخمر. فأمر سعد بن أبى وقاص خال رسول الله أن يُمنع أبو محجن من المشاركة فى المعارك وأن يقيد حتى تنهى المعركة لأنه لا تقام الحدود فى أرض العدو..وقُيد أبو محجن وبدأت المعركة وارتفعت أصوات الأبطال وقعقعت السيوف والرماح وتعالى أصوات الخيول وفتحت أبواب الجنة[1].

---

(١) ماذا قدمت لدين الله / الشيخ محمد حسان (ص: ٢٩).

فصعد أبو محجن الثقفى بعد أن دخل الليل إلى سعد، وهو مُشرف من فوق القصر، يستعفيه ويسترضيه، ويسأله أن يفك قيده ويسمح له بالقتال، فزجره سعد ورده إلى محبسه، فنزل إليه، ثم جاء إلى امرأة سعد فقال: يا سلمى، يا بنت آل خصفة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: "تخلين عنى وتعيرينى البلقاء: فلله على إن سلمنى الله أن أرجع إليك، حتى أضع رجلى فى قيدى" فقالت: ما أنا وذاك. فرجع إلى مكانه يرسفُ فى قيوده ويقول:

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا
وأترك مشدودًا على وثاقيا
إذا قمت عنانى الحديد وغلقت
مصارع دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة
وقد تركونى واحدا لا أخا ليا
وقد شف جسمى أننى كل شارق
أعالج كبلا مصمتا قد برانيا

فللــه درى يـــوم أتــرك موثقــًا

ويذهــل عنــى أثرتــى ورجالـيا

حسبنا عن الحرب العوان وقد بدت

وأعمال غيرى يوم ذاك العواليا

فللــه عهــد لا أخيــس بعهـده

لئن فرجــت أن لا أزور الحوّانيا

فراجعت سلمى نفسها: إنى استخرت الله، ورضيت بعهدك. فأطلقته وقالت: أما الفرس فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتاد أبو محجن الفرس، فأخرجها من الباب الخلفى للقصر المواجه للخندق ـ وكان يُقال لها: البلقاء ـ فركبها ثم دب عليها، واتجه إلى الميمنة حيث قومه من بنى ثقيف، فكبر، وحمل على ميسرة الفرس، يلعب برمحه وسيفه بين الصفين [قال بعضهم: إن البلقاء كانت بسرجها، وقال آخرون: بل كانت عريًا]، ثم رجع من خلف المسلمين، واتجه إلى الميسرة، فكبر وحمل على ميمنة المجوس، يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب، فبرز أمام الناس، فحمل

على العجم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، فكان يقصف المجوس ليلتئذ قصفًا منكرًا، ولا يحمل على رجل إلا قتله، ودق صلبه، والناس منه فى أشد العجب، وهم لا يعرفونه، ويغلب على ظننا أنه كان ملثمًا، إذ لو كان حاسر الوجه لعرفوه، ولم يكن أحد قد رآه بالنهار فقال بعضهم: لعله أوائل أصحاب هاشم بن عتبة، أو لعله هاشم نفسه. وظل أبو محجن يحمل على العجم، فلا يقف بين يديه أحدٌ.

لقد كان فارسًا شديدًا مغوارًا، ولعل حبسه يوم أرماث ويوم أغواث قد حال دون إجهاده، فكان جم النشاط، موفور القوة، والناس متعبون. وكان سعد من أحد الناس بصرًا، فجعل ينظر إليه فى ظلام الليل وهو مشرفُ مكبٌ من فوق القصر ويقول: "من ذلك الفارس؟ الضبر[١] ضبر البلقاء، والطعن طعن أبى محجن، وأبو محجن فى القيد، والله لولا محبس أبى محجن لقلت: هذا أبو محجن وهذه البلقاء" وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا، ولا يذكر الناس أبا محجن، ولا يأبهون له، لعلمهم أنه بات فى محبسه.

---

(١) إذا جمع الفرس سيداه، فوثب فوق، مجموعة يداه، فذلك الضبر.

وانتصف الليل، فتحاجز العجم وتراجع المسلمون، وأسرع أبو محجن فأقبل حتى دخل من حيث خرج، ووضع عن نفسه وعن دابته، وأعاد رجليه فى قيده، وأنشد وهو مغتبط سعيد:

لقد علمت ثقيف غير فخر   بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعًا سابغات   وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم فى كل يوم   فإن عميوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى   ولم أشعر بمخرجى الزحوفا
فإن أحبس فذلكم بلائى   وإن أترك أذيقهم الحتوفا

وفى الثانى: أتت سلمى سعدًا وأخبرته خبرها، وخبر أبى محجن، فسامحه سعد، ودعا به فأطلقه[1].

صور مشرقة من الحاضر

ولعل هناك من يعتقد أن البذل والعطاء قد انتهى زمانه وأنه لم يعد هناك من يقدم نفسه وماله لخدمة دين الله ولذلك فأنا أسوق إليكم تلك النماذج المشرقة من الحاضر لنعلم جميعًا أن

---

(١) القادسية/ لأحمد عادل كمال (ص: ١٥٩ ـ ١٦٥) بتصرف.

الخير لن ينقطع من هذه الأمة الميمونة المباركة.

فهذه أختٌ أمريكية أسلمت لله (جل وعلا) وما كان منها إلا أن أنشأت خمسين مدرسة فى أمريكا لتحفيظ القرآن الكريم ولتعليم الناس شرع رب العالمين.

وها هو المطرب الإنجليزى (كات ستيفن) الذى أسلم وغير اسمه إلى (يوسف إسلام) وأخذ يطلب العلم حتى أكرمه الله بحظ وافر من العلم فأنشأ مسجدًا فى لندن وجلس فيه يدعو إلى الله فأسلم على يديه المئات من أهل بلده.

وها هى أختنا الفاضلة كاميليا العربى (حفظها الله) التى كانت مذيعة من أشهر المذيعات فى التليفزيون المصرى وإذا بها تترك عالم الشهرة لتسير فى طريقها إلى الله فبحثت لنفسها عن دور لتخدم دين الله (عز وجل) وإذا بها يوفقها الله تعالى لإنشاء (دار أحباب الله) لكفالة اليتامى تكفل فيها المئات من أطفال المسلمين الذين يعيشون هناك فى رغد وسعادة لا يعلمها إلا الله حتى إننى زرت هذا المكان المبارك فلما رأيت كل هذا الخير كدت أن أقسم بالله تعالى أن هؤلاء اليتامى لو كانوا يعيشون بين آبائهم ما وجدوا كل هذا الخير الذى يأتيهم من كل حدب

وصوب.. فجزاها الله خير الجزاء.

وهذه أيضًا أختنا الفاضلة إفراج الحصرى (ياسمين الخيام سابقًا) التى تركت عالم الأضواء وبحثت لنفسها عن دور لخدمة دين رب الأرض والسماء وإذا بها تقيم صرحًا عظيمًا ـ أقصد مسجدًا كبيرًا ـ فى مدينة ٦ أكتوبر ـ وهو مسجد الحصرى ـ على اسم أبيها (رحمه الله رحمة واسعة) وأصبح هذا المسجد مشعلاً للدعوة ومركزًا لنشر النور والهدى فجزاها الله خير الجزاء.

ولئن نسيت فلا أستطيع أن أنسى أبدًا أختنا المباركة (شمس البارودى) التى سنت سُنة حسنة فكانت أولى فنانة تائبة ـ وما سمعنا من قبل عن فنانة تائبة ـ فكانت توبتها فاتحة خير لمن بعدها، فأرجو أن تكون كل تائبة بعدها فى ميزان حسناتها فجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وما زال الخير فى تلك الأمة الميمونة المباركة. بل ولن ينتهى إلى قيام الساعة.

* * *

أختاه..أين دورك؟

إنه سؤال فى غاية الأهمية: نعم أين دورك أيتها الأخت الفاضلة.. هل بحثت لنفسك عن أى دور لخدمة دين الله (عز وجل) إنك لن تعجزى عن إيجاد هذا الدَّور فإن الذى يتحرى الخير سيجده لا محالة بشرط أن يُخلص النية لله (عز وجل).

ألم تتحرك همتك بعد كل ما ذكرناه من سيرة سلفنا الصالح؟

أختاه: اعلمى علم اليقين أن الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا لكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا.. وأن الذى يعيش لدينه قد يجد بعض المتاعب لكنه يعيش كبيرًا ويموت كبيرًا.

إن استقامتك نصرة لدين الله

قد يظن بعض الناس أن النصرة لا تكون إلا ببذل النفس أو المال.. بل إن النصرة تكون ابتداءً بالاستقامة على دين الله (عز وجل).

تدبرى معى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: ١٤).

فعيسى (عليه السلام) لم يحارب ومع ذلك يقول لهم: ﴿من أنصارى إلى الله﴾ فأين كانت النصرة؟ لقد كانت النصرة نصرة إيمانية ﴿فآمنت طائفة من بنى إسرائيل﴾.

فإيمانك يا أختاه واستقامتك على طاعة الله (جل وعلا) نصرة لأخواتك فى فلسطين والشيشان وفى كل مكان لأنك إذا كنت على درجة عالية من الإيمان فإن الله (جل وعلا) يستجيب دعاءك لأخواتك ولإخوانك ـ فى كل أقطار العالم ـ بالنصر والتمكين.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

أختاه: إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خدمة عظيمة لدين الله وذلك لكى تتسع دائرة الإيمان وتنحصر دائرة الكفر والعصيان.. وهو خدمة أيضًا للأمة المسلمة وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سببٌ فى حماية الأمة من نزول

العقوبات عليها كما قال ﷺ: «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(١).

عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) قال: «يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥) وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»(٢).

حجابك خدمة لدينك

إن الأخت المسلمة إذا لبست حجابها فإنها بذلك تقدم أعظم خدمة لدين الله بل وللمسلمين من حولها لأنها بذلك تساعد على إخماد نار الفتنة التى اشتعلت فى قلوب شبابنا المسلم بسبب تبرج النساء ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالحجاب قُربة إلى الله وخدمة جليلة تقدمها الأخت المسلمة

(١) رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع(٧٠٧١).
(٢) رواه أبو داود والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٦٤٤).

لدين الله (عز وجل) لأنها بذلك أيضًا تعين أخاها المسلم على أن يعيش طائعًا لله (جل وعلا) قائمًا على نصرة دين الله (عز وجل).

وأخيرًا

وأخيرًا أيتها الأخت الفاضلة: اعلمى أن الكنز الحقيقى الذى تملكينه الآن هو عمرك ولحظات حياتك فاغتنمى كل لحظة فى طاعة الله وفى خدمة دين الله عسى الله أن يختم لك بخاتمة أهل السعادة بأن يستعملك فى عملٍ صالح ويقبضك على هذا العمل فقد قال ﷺ: «إذا أرد الله بعبد خيرًا استعمله» قيل: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه»[1].

فابحثى لنفسك عن دورٍ فإن قيمة الإنسان لا تُقاس بسنوات عمره وإنما تُقاس بما قدم من أعمالٍ صالحة ليخدم بها دين الله (جل وعلا).

أسأل الله (عز وجل) أن يستعملك فى طاعته، وأن يختم لك

(١) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع(٣٠٥).

بخاتمة أهل السعادة وأن يجمعك بأمهات المؤمنين فى جنات النعيم التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

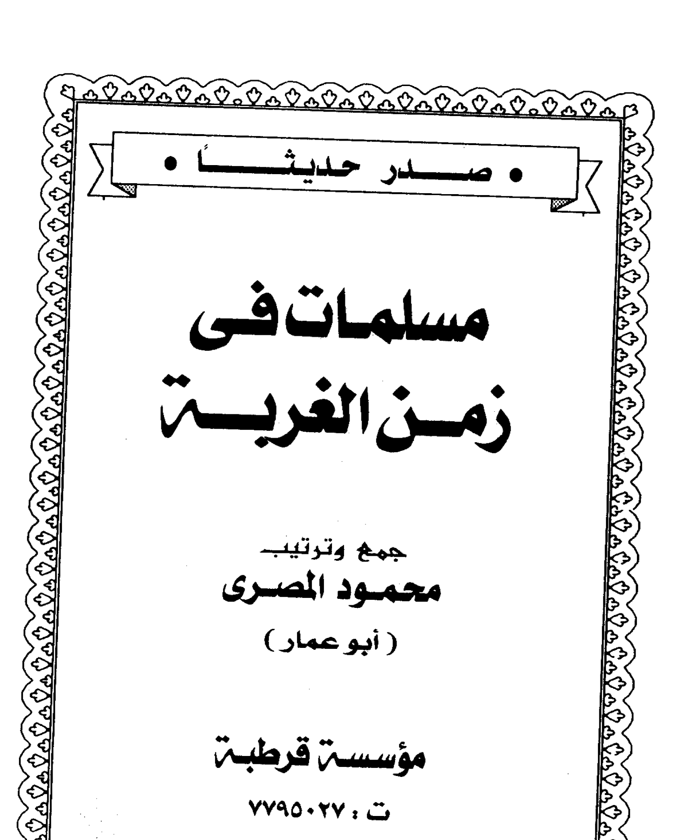
(أبو عمار)

• محتويات الكتاب •

الموضوع الصفحة

* * *

الشركة الفنية للطباعة
ت : 7771039 -012/7739241



• صــدر حديثــاً •
مسلمات في
زمن الغربة
جمع وترتيب
محمود المصري
(أبو عمار)
مؤسسة قرطبة
ت : ٧٧٩٥٠٢٧